

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[566] وترك الأوثان (وما نحن لك بمؤمنين). وأضافوا إلى هذه الجملة الثلاث غير المنطقية، أنك يا هودُ مجنون و(إن نقول إلاّ اعتراك بعض الهتّنا بسوء) ولا شكّ أنّ هوداً - كأبي نبي من الأنبياء - أدّى دوره ووظيفته وأظهر المعجز أو المعجزات لقومه للتدليل على حقانيته، ولكنهم لغرورهم - مثل سائر الأقوام - أنكروا معاجره وعدّوها سحراً وعبارة عن سلسلة من المصادفات والحوادث الإِتفاقية التي لا يمكن أن تكون دليلاً على المطلوب. وأساساً، فإنّ نفي عبادة الأوثان لا يحتاج إلى دليل، ومن يكن له أقل شعور وعقل - ويترك المخاصمة - يدرك هذا الأمر جيداً، ولو فرضنا أنّ ذلك يحتاج إلى دليل، فهل يحتاج إلى معجزة بعد الدلائل العقلية والمنطقية...؟! وبتعبير آخر فإنّ ما جاء في دعوة هود - في الآيات المتقدمة - هو الدعوة إلى الأمانة الواحد الأحد، والتوبة إليه والإستغفار من الذنوب، ونفي أي نوع من أنواع الشرك وعبادة الأوثان، كل هذه المسائل يمكن اثباتها بالدليل العقلي. فعلى هذا، إنّ كان المقصود من قولهم: (ما جئنا ببيّنة) هو نفي الدليل العقلي، فكلامهم هذا غير صحيح قطعاً. وإذا كان المقصود هو نفي المعجزة، فإنّ هذا الإدعاء لا يحتاج إلى معجزة. وعلى كل حال فإنّ قولهم: (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) دليل على لجأهم، لأنّ الإنسان العاقل والباحث عن الحقيقة يتقبل الكلام الحق من أيّ كان. وخصوصاً هذه الجملة (إنّ نقول إلاّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء) فإنّهم يتهمونه بالجنون على أثر غضب آلهتهم! فإنّ هذا الكلام منهم دليل على خرافة منطقتهم، وخرافة عبادة الأصنام! فالحجارة والأخشاب التي ليس فيها روح ولا شعور والتي تحتاج إلى حماية من الإنسان نفسه، كيف تستطيع أن تسلب العقل والشعور من الإنسان العاقل؟! أضف إلى ذلك، ما دليلهم على جنون هود إلاّ أنّهم كسر طوق "السنة المتبعة"